

# فتى الغيم

" مجموعة قصصية "

أسماء عقونج



# فتى الغيم

## مجموعة قصصية .

اسم الكاتبة: أسماء عقوني  
تدقيق لغوي: أوسماعل إيمان عبدالحكيم  
تصميم الغلاف: عمرو أنور علي  
الإخراج الفني: جمال عبدالرحيم  
رقم الإيداع: ٢٨٤٧٦ / ٢٠١٧



١١٤ عمارات جنوب الأحياء - مدينة السادس من أكتوبر

موبايل و واتس : ٠١٠٣٠٣٦٥٨٠١

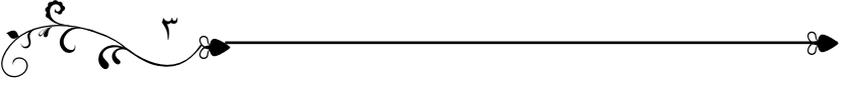
جميع الحقوق محفوظة للناشر

وأي اقتباس أو إعادة طبع أو نشر في أي صورة كانت ورقية أو إلكترونية،

أو بأية وسيلة سمعية أو بصرية دون إذنٍ كتابيٍّ من الناشر؛

يُعرَضُ فاعله للمساءلة القانونية.

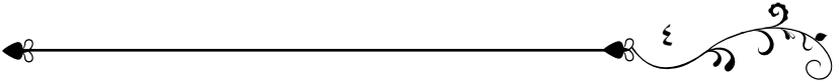




obeikandi.com

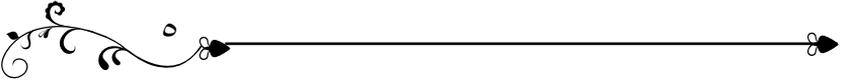
فتى الغيم





obeikandi.com





## إهداء

إليكم....

إلى من ينتظرون فصل الشتاء بلهفة ، فقط ليبلل الغيث نفوسهم وينموا

داخلهم الحب

إلى كل من يزهر صباحاهم نورا بصور من أحبوا يوما

إلى كل من يحب في صمت ولا ينسى

إلى الباحثين عن السعادة..عن الحب ، عن الحياة...

أنت نعم ...

إليك...

كن فرحا

كن نورا

كن حبا

كن أغنية



# شكر

إلى وافرة الأمل ، من منحتني كل هذا الحب ،  
 بفضلها تمكنت من كتابة ما يختلج النفوس  
 إلى من تملك داخلها ما يحتاجه العالم من سعادة ....

إلى أمي

إلى أسرتي الرائعة ، أبي وإخوتي .

إلى الذين علموني أننا " نبقى " ما دمنا على قيد الكتابة

أساتذتي ...

إلى كل من آمنوا بي ..

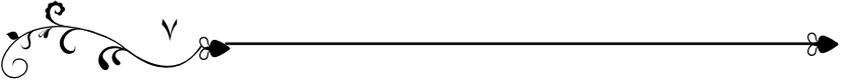
إلى إيمان عبد الحكيم صديقتي التي لم ألتقي بها ، لكن التقى الشغف والأمل

والإبداع ليجمع بيننا ويجعلني أحبها .

إلى من يحبون الخير لهاته الأمة

إليكم أنتم .

\*\*\*\*



## كلمة

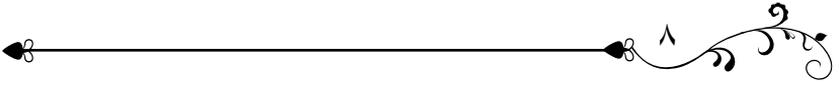
هذه مجموعة قصصية تنبض بكثير من المشاعر الصادقة الإنسانية ، تجلت فيها رقة الكاتبة وإحساسها المفعم الفياض الصادق بالأم المعذنين والمقهورين والمحرومين والعاشقين .

نفذت الكاتبة إلى أعماق شخصية بائسة منكسرة محزونة ، بلورت ما تحسه واستخرجت ذلك الركام من الأحاسيس المفعمة بالمرارة والكآبة والألم والضحك والأسى والحب في سياق شعوري متناغم مع ذلك الوصف لمعاناتهم وشرودهم .

أتقنت طرح تلك المشكلات الملحة والمؤلمة التي تشكل حقيقتها مأساة انسانية شامية جمعاء في صراعها مع الذات والخوف والألم والحب ، برعت في تصوير كل ذلك في قالب قصصي سردي مشوق توافرت فيه عناصر القصة الكاملة من بداية ونهاية وحل .

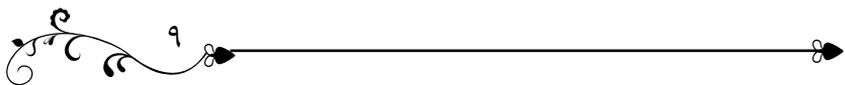
أوساءك البيان الحكيم





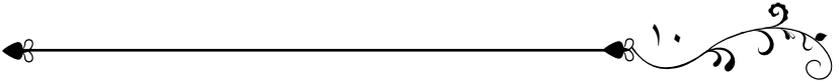
obeikandi.com





كُلُّ الْكَلِمَاتِ لِلشَّامِ





obeikandi.com



ممنوع أن تصرخ ، تبتلع ألمك وتخنقك الغصبة وطعم الدمع الساخن يزيد من مرارة المكان ، في هذه الظلمة سأتركك وحدك وبين آلاف الآهات . أنا لا أصدق ، هل حقا توقفت نبضات قلبك و أنت تبرد مني و تتلاشى الحمرة في دمك؟!

بدأ اليوم و انتهى لكنني مازلت أنتظرك ، أين ستذهب؟! لا تدعني وحدي لأنني لن أعرف طريق العودة بدون أصابعك الصغيرة الدافئة التي تتخلل يدي . سامحني على كل هاته الأتربة الممزوجة بالدموع ، فأنا لم أقصد أن أشوه وجهك الجميل ، أذني على قلبك لكن لا صوت يرد لي !! ، أريد أن أستعيدك وطمع نفسي بأن تفتح عينيك... فلا أجد إجابات . لا تسألني لما سأتركك هنا وأذهب ؟ لأنني لا أعلم كيف سأبقى في هذا الجسد بدونك . سامحني تركتك في الظلمة لا أضواء هنا سوى نور وجنتيك .....

كيف ستنام هنا و البرد و الظلام؟! و أنت كنت تبقي مصباح غرفتك مضاء طول الليل لأنك تخاف الظلمة . ثقيلة هاته الليلة بدونك ومظلمة غرفتك رغم كل هاته الإنارة، كم ستركني هنا بدونك ؟ ألن تخبرني؟! لأن هذه الثواني كانت دهرا كبرت فيه ولم أعد أقدر على هذا الفراق .

عاد الصمت مرة أخرى لكنه يريد أن يستقر الآن و تنبت معه التعاسة ، فتح الباب و دخل ذلك الظل ، كان الجو هادئا ولم يكن لنا سوى أمل أن يكبر ابننا وتكن لنا معه ابتسامة.

آآآه ... كم صعب أن يفتح الجرح مرات عديدة ونبقى نشاعد ليترف عمرا و أما ويتساقط منا كل ما بنينا من لقاءات و سطور في كراسنا الومي ، مستقبل كان يبعث فينا تشبثا بالحياة ، ويتبخر كل شيء في انقطاع الأنفاس ، وتبرد فجأة تفاصيل لتصبح مشهدا واحدا ... هو أنني وحدي بدونك ، وحدي و فقط من دونك سابقى وحدي . كان زواجنا سريعا ولم نأخذ وقتا كبيرا مثلما يفعل أغلب المقبلين على الزواج في التحضير للتفاصيل ، تزوجنا عن حب نما من حب أمي لها و اختيارها لي ، و أنجبنا يونس ، كان قطعة أكملت الصورة بل وحققت توازن الحب بيننا لرب جماعي. و أخيرا في قطعة منها و مني ، أحببته مثل أمه وربما أكثر،

كنت أراهما معا هدية يجب أن أشكر الله عليها ، لكن الحياة لم تكن بتلك السهولة ، حيث الحرب حولت اليوم إلى تهديد بالفقدان ، هنا جعلت من دكان الحلويات الذي أملكه إلى ركام يجلس عليه الصبية يترقبون بخوف قذائف الحرية المزعومة بخوف و حيرة ، لم أكن أعرف سوى صنع وبيع الحلويات بعد أن توفي أبي و تركني بين أمل الدراسة وألم الفراق ، أخذت الحرب أجمل ما نملك لأجل الوهم . تركت ما أحب لأجل من نحب ، و عملت بما كان لي من نقود قليلة مع صديق لي في بيع الماء الصالح للشرب والذي أصبح بفضل صناع العالم الجديد .. عالم نتقدم فيه قرونا للوراء ، أصبحنا فيه نبحث عن الماء . اللعنة عليهم كيف يكرهوننا !!! ...

لم تكن الأمور ميسورة لكننا كنا أحسن من غيرنا بكثير ، طلبت من أمي أن تختار لي فتاة تحب الحياة لأنها وحدها كانت تصلح زوجة لهذا الزمن القاسي ، حينها للحياة سيجعلها تتشبث بي و معا نبقى على قيد المحاولة لأننا ندرك أن الألم والحزن ونكبات الدهر ستتخلل تفاصيل حياتنا وأن سوريا الآن ليست سوريا التي كانت بالأمس. بلدنا يحتاج أكثر من كوننا بشر ، أكثر من كونها امرأة وأكثر من كوني رجل ، هي تحتاج أن ننسى أن لنا الحق في ما يطلبه الناس العاديون . نحن هنا نحارب من كل مكان و لذلك لا يجب أن نشبههم ، نحن نشبه تراب و أحجار الجبال ، و جثث الرجال ، نشبه صرخات الثكالي و نحيب القبور ، نشبه بقايا سطور في مصحف احترق ليضيء العالم الجديد . نحن نشبه نظرات الصغار لبيوتهم المهدامة و ألم الجوع من الحصار. لذلك لا يحق لنا أن نكون مثل كل البشر، بكت أمي على أنغام الوجع ، و تهدت بطول الحب و البقاء لك يا بلدي ، دعواتها شفاء .

لا نفهم ما يحصل لنا ! ، وطن يحارب من كل مكان ، أصبح الأمر فجأة قضية رأي عام و أولى المهام لذا اخترتها امرأة من حب و حلم .....  
قررت الزواج بها ، التقينا في غرفة الاستقبال ، وكانت شام أجمل ما حصل لي بعد هذا الخراب ، أحببتها لأنها ترى سوريا هي البداية و هي النهاية ، ولأننا نحن التاريخ يجب أن يستقيم القلم ليكتب عنا .

تزوجنا وكانت يوما بعد يوم تزداد شام بهاء و جمالا ، لم تختلف عن أمنا سوريا ، كنا ننقل كل مدة إلى مكان ، لأنني بحكم عملي الجديد متطوعا

لمساعدة الجرحى ، لم يسمح لي بالاستقرار ، طلبت من شام أن تبقى في بيت أهلها لأن الأمر سيكون شاقا ، لكنها كانت كما حلمت بها دوما ، شام تحب الحياة بأنفاس سوريا ، قالت لي أن مرافقتها لي والقيام بواجباتها يريحها ويشعرها بأنها تشارك في حماية الوطن.....

أكنت فرحا بيبي وبين نفسي ، كنت أريدها معي لأنني أحتاجها في ظلمة الأمكنة وفي خوف ، وفي الوجد مما أراه طوال اليوم من ضحايا وبقايا وأحزان ، أردت هذا البقاء لكن أشفقت على جسدها الرهيف من صعوبات التنقل خصوصا أنها كانت حاملا . قلت لي لن يكون الأمر بتلك السهولة و لن نسمح لعبدة الشياطين أن يرسلوا لنا لعناتهم ، بل ستحل لعنتنا نحن عليهم وسنرسلهم إلى الجحيم وكل الكلاب التي سممت وتضاعفت بطونها ستجوع حد الموت لأننا لن نكتفي باللعنة بل سنجتث نجاستهم لأنه لا مكان لهم في أرضنا ولن يحلموا بعد الموت إلا بالموت...

جعلت الحرب هنا الأجساد أقوى وأصبح الموت هو الحياة صورة ترسم وطننا بالألوان ثلاثية الأبعاد غير قابلة للمس ، أنظر و فقط و حطم واقعك و ابني الحلم فوق الركام عند صناع أوطان من ورق و ألوان و رصاص تفرض قوانين الغاب ، فالحضارة عندهم حضارة كلاب تنبح وتمش كي تفرض لعنة الناب بالناب و البقاء للغالب . حرية بدون إنسان هل من عاقل هنا كي يشرح لنا معنى جث حرة و حضارة المنازل و المدارس المدمرة ؟ . قف هنا وتفرج على المسرحية ، كم تبعدنا المسافات لكننا نشواق ، لم نكن نعرف كم كنا أطفال إلا بعد

القطام وبعدهما اختلط اللبن بالدم صار لزاما علينا أن نقف و نحملك لأننا  
لسنا سوى وجودك أن طعام الألم يغذيها ويشعرنا أننا مصدر قلق للأخرين ،  
يعني لنا البقاء أحياء أن نزيد في عمر الوطن

لنحيله بتراص الأيام عمرا سمرديا نموت ليبقى . عشت وطنا اسمه شام وامرأة  
تقترب معها الحياة هذا ما أردته أنا في زمن التراب .

هكذا أصبحت الأرواح أخص كأن هي الوحيد توثيق الحقيقة بعدما زيفها  
للذين سكنوا هناك ، هربوا قبل عرس الشيطان بعدما حضروا له المكان  
ونسوا أننا نحن الزمان وبيدنا يصبح التراب نارا ونحيل رقصاتهم نحيبا وعويلا  
. كنت أصور الشعب يحيا من نظرات

العزة وحثت ماتت و هي تحي الوطن أطفالا ترضع أمهاتها لبن بطعم الكفن  
بقدر البعد تقترب كلمات شام للشام كانت غزلا وهوى جعلني متيما بهما حد  
الجنون ، جنون يجعلك لا تشعر بانفصال جزء منك بقي فترى قدمك و هي  
تبيكي ألما و أنت مازلت ممسكا بالكميرات و تتشبث بالرمام ليرى العالم سر البقاء  
لهذا البلد شعب و جنود من نار يشتعلون بكلمة حب ويلتهمون كل شيطان  
بنفس من الله .

نظرت إلي شام وقالت :

- كم أحب هذه القطرات التي ترصع جبينك ، عرق ممزوج بتراب الوطن يصبح  
مسكا يعبق كل البيت ..



قلت لها:

- أريج ومهء عينيك هو ياسمين الشام .

كان وجودها يبقى على وجودي ، أعلم أنني لم أنسحب ، لكن هل يتمثل البشر ملا . حرب المساحة كلنا نتقاتل لأجل الوسع نخاف من الآخر لأننا نبث الخبث في نية من حولنا قانون التشابه بين البسر وعدوى الجشع . أصبحت الحرية كلمة متداولة تخلط مع الدقيق والماء لتصبح خبزا وتحلي الشاي في سهراتنا وتهدد الطفل في سريرته ليلا ، صرنا نحدث أنفسنا بها ونستفيق على نسمتها في خيوط الفجر... ونلون صور الكتب ونجر القلم سطورا طلبا لها نحيل الطلب قربانا لنتحرر من أنفسنا وندخل في عبودية جديدة.

أكذوبة هي ومنذ الأزل تمرغ الناس و توأد الروح بحثا عنها ، رحلة الموت ولا تزال تتغلغل في البشر من كبيرهم إلى الطفل تؤرقهم وتحيلهم بؤساء حاملين بالمرور إلى القيد.

القيد هو قانون التنفس و من يريد الحرية فليبحث عن جسد لا يتنفس قيد الشهيق والزفير، قيد البقاء على الهواء ، قيد الشجر والماء ، لا حرية لك ولا لي لأنه يحكمنا قانون الطبيعة . وجودك بحرية يعني إمكانية اتخاذ قرارات مالا نهائية ، إذن ربما أكون أنا أحدها.



قد لا أناسب حريتك ، علي أن أبقى حرا . بل سأموت لتثبيت حريتك عزيزي الحر . قيديك يقيدني ووجودك هكذا بدون ضبك تهديد للجميع صناع العلم الأفضل يقتلعون البشر ليزرعوا الحرية. إذن ابحثوا بعدها عن من سيمارسونها أم ستنبت حريتكم بشرا تلد وترضع وتربي و...و...

أيها الشيطان أخرج الدم باسم الحرية ، كل من الممنوع عنك أنت حر ، حر ونحن اليوم نموت لأن الواقفين فوق مرتفع ابزاهة يرون الفساد والاضطهاد لذلك ركبوا طائراتهم حطوا كمنقذين و مهللين، ماذا يعني لك الفرح؟! هو الإعلان على الوجود .... لا مكان للواقفين على مفترق اتخاذ القرار .. هي الكرامة تطبق قبضتها وتعصرنا دما ورحما وذكريات.

لا يشفى جرح الكرامة ، اقترب أكثر وسترى أنني أتألم منذ أيام ، الوطن أيام الجرح الذي لا ينزف إلا بشرا ، وهنا نحن نكدس الجثث لعل الجرح يلتان الكرامة . إن انسجام الأخطاء يجعلنا نتساءل هل كل ما يحدث صدفة ؟ هنا للمرة الأولى قد نتوهم هذا ، لكن تكرار الأمر يثير الاشمئزاز لأننا مازلنا للأسف نفكر أناي بكل ما يختلجه من غضب ، مازال يبحث عن السبب لكل هذا الخراب ، آثار الموت وغضب الخسارة جعل القادمين من المستقبل الأفضل يفهمون متأخرا أنه لا حياة خارج الوطن ، هم لا يفهمون أن المصير أمر يخصنا وحدنا لأننا تصنعنا اختياراتنا.

بعد كل يوم كنت أعود منها من مشهد مفتعلة أن اضرام الفوضى بشكل متقن يجعلنا نولد ونبعث من جديد يستفزنا التدبير المسبق بتواطؤ مع الزمن ، الأمر يحتاج أكثر من مجرد اسم ، للأسف لدينا أعين ، لكننا لا نبصر سأعطي هذا العالم القاسي الملك الذي يستحق ، أنا لعمرى ثواني تحسب ودهر في حساب عشق الوطن بسنين التراب والعرق وأفراح كانت تقام على أضواء ، تلك الغصة تخنقني وتحول اليوم إلى دهر وإلى وجع سرمدي . كان الأمر مريحا ولم نكن نشاقق لهذه الدرجة لرؤية دخان بيوتنا المهدمة رغم كل الثقوب التي تتسرب منها مياه الشتاء وأشعة الشمس إلا أننا كنا نتنفس وطنا ونحتسي الشاي في ردهة البيت وتعلو ضحكات الصغار . كان يلف المكان ويحوله جنة معا ، كانت أجسادنا الحية مصدر بهجة والبحث عنا كان شغلنا بين آمال في عيوني ، تعالوا واحلموا معي لأنهم لن يصلوا إلى هذا المكان ، أين نصنع لنا امتحانات ، كنت دائما أظن أن وطني لن يطعن من الخلف لأننا نؤنث بالأصدقاء ولأننا مربوطين بحبل سري تغذيه العروبة إلا أن صفة القصف العربي كانت أكبر وأعنى من أن تبقى على سذاجتي .

كبرت قبل الوقت وتغيرت مشاريع الطفولة بلا أية إضاءة نظن أننا نرى ، لا نحن نتحسس أنفاسهم ونسدد نحو الخطر الذي يلحق بالقلوب فتغفوا أحلامنا في انتظار التحقق .

بدي صوت الضوي قريبا و صار ضباب البيوت المدمرة يغطي عدسة الكاميرا ككل ، توقفت بين أكوام من الحجارة وبدأت امسح في الزجاج ، كل لباسي أتربة حتى المنديل الذي في جيبي . نظرت أمامي ، وجدت علبة محطمة ، فتحتها كنت كمن أعاد شريط الحياة لهذا الحي ، بل لهذا البين سبحة و منديل مطرز بعدة حروف و صور العائلة ، و نقود ملفوفة في ورق جريدة كانت تغني أن هناك مستقبل لنا ما نريد أن نكون عليه رائحة البيت و كعم الخبز و ضحكات الصغار و حطب الشتاء و أيام الصغر ، زغاريد للأعراس ، هل من أحد هنا؟ من ستحرون ؟ و من سيرى مولدوكم الجدد ؟ أسميتموها حرية .. شكرا للألم لأنه صنع منا أجسادا غير قابلة للكسر في هذا الوسع من الأحزان ، بات الدمع يهطل دوما دون توقف .

لا نأخذ نفسا جديدا فكل وقت يمر تتكدس فيه الأموات بدهشة ، أسارع في البكاء لأنني أخاف من الموت باكرا .. رغم ظلمة المكان إلا إننا نعرف أن الهمس موجود ، شوارعنا النظيفة نجتازها بدون أحذية ، تنسى الحضارة العابثة أن تخضر معها أغطية أقدام المستقبل بظل تلميع شعاراتها لأن بريقها لم يعد مقنعا . و لما أغمضت أعيننا و وثقنا بالحياة خانتنا ، رحلة طويلة بدايتها هنا لكن بالضرورة ستكتب بوجودنا و ترقص جثثنا لتعلن عنا .

أحيانا نعرفنا التجارب عن أحد يعيش فينا لم نكن نعرفه أولم نسمح له بالقدوم ، بل بقي حبيسا . ستكون بخير كانت ، دائما أمي تحب أن تشعرني بأني

موجود على مر حيا . ماذا زرعنا لنحصد هذا الخراب في هذا الاختناق ؟ لا أتمنى سوى بعض من أن نتواجد بالقرب من الوطن حتى مع هذه الأتربة نتنفس بعمق لحد أن نبقى أحياء رغم كل الجراح....

تتخلل رائحة التراب في كل ذكرياتي الصامدة في وجه النسيان ، هل يمكن أن نجد سائلا سحريا لننسى هذا الخراب ؟ بعدت المسافات ، الفراق يساوي عندي البقاء وحيدا حتى الموت . هل يعقل أن نقول على أنفسنا أننا باقون؟! مازال الوقت مبكرا على هذه الأحزان لم لا تتركونا نغفو قليلا ضمن حلم ولا نخرج منه لرؤيتكم؟! ..

بمزيد من المفقودين بين الركام تكبر أحلامنا بغد أفضل.... كانت الشمس تشعرنا بأننا على قيد العمل.... وارتشاف الصبح مع قطع الخبز المحمص على أغصان شجر بعيد و بين هذه الذكريات تنتفض جوارحي عودة لقنابل الحرية ، على الواجهة تهدم الأحلام وترسم على محياها ابتسامة محافظة على حلبي من النهايات التعيسة فأنا لم يبقى لي سواه ملاذ أخير الدهشة ....

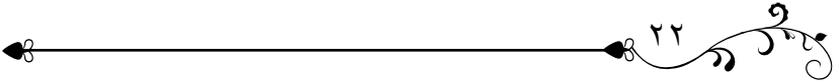
ماتت عائلتي ، كان الصوت متقطع من هاتف جاري :

- لقد هدمت البيوت وكل من كانوا في البيوت وجدناهم موتى عندما قدمنا من العمل .



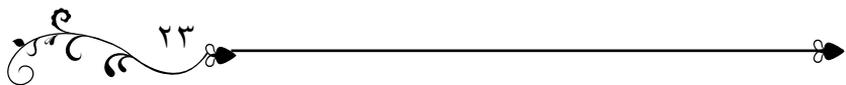
..أجهشت بكاء ، كان كلامه يخدر جسدي حتى وصل إلى يدي ، سقط الهاتف وهو يسحبني معه إلى الأرض ، كانوا من حولي كأشباح لأنني تسربت بين الركاب الذي حولي....لا مكان لي بعد هذا ..أنا الآن بقايا انسان.  
إلى وطني سوريا سأموت ليعيش الوطن يا حبيبتي شام .

\*\*\*\*



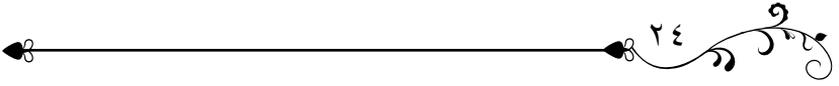
obeikandi.com





صفت





obeikandi.com



ككل الحكايات يعلو النبض داخلنا و تتسارع اللحظات السعيدة ، لكن وحده الصمت يقتلنا ببطء ، أحببته في كل وقت كان يمر و كان تذكره يغذي هذه الحياة بداخلي..كانت فكرة اللقاء به مصدر فرحة .

جميلة هي الصدفة في الحب لم يكن أمرا مدبرا ، جمعت الأمنيات في سحابات المساء وهطلت هدايا مع خيوط الفجر... كان أجمل هدية ، أين يلتقي الرسم و الشعرو الحب ، و تلتقي سمات الرجولة و يكبر الطفل لكي يحمي عائلته ، كم تغرينا هذه اللقاءات . رغم أنه رأى الكثير إلا أنه مازال يحمل بداخله ذلك الحلم ويعيش مفترشا كل ما يتذكره من وطنه الذي غادره دون إرادته . إنه اليتيم مرتين لأننا نفقد أوطاننا لنحملها هنا داخلنا ، لكننا نعيش اليتيم عندما نموت خارج حياة الوطن .

رحلته الطويلة جعلته يكبر و معه مسؤولياته ، أصبح يعيش لأجل أمه و إخوته بعدما مات الأب و أصبح الوطن بعيدا هناك . تجمعنا الحياة و يفرقنا البشر كان يقول لي هذا دائما عندما نجتمع في العالم الافتراضي ، إنه يشتاق للشام.....

أنا أعرف معنى أن نحارب من كل مكان ، فقط لأننا على حق ، الخجل بداخلي يمنعني من الرد فالعرب أثبتوا بجدارة أنهم ليسوا على قيد العروبة و أنهم باعوا القضية...



على قيد المكان ، كان الصمت أحد الأسلحته التي يتقن استعمالها ... كان يجب أن أفهم أنه لم يكن كباقي الشباب ، ما مر به من لقاء متكرر مع الموت جعله لا يخاف من أي خسارة إلا أن يخسر هو ، أصبح فقدانه لأحبائه جرحا يئزف داخله لينمو معه هذا البرود . ما بدى لي حجرا لا ينبض كان قلبا أعياه الحزن وقرر أن يتصلب ليعيش . الخوف من الحب ومن التعلق بأي شخص لأنه لا يملك القدرة على هذا القرب ولن يحتمل البعد...

فارغة هذه الروح إلا من الوجد في كل لمسة لها تأن . وصور من ألهمتهم الحرب تجعل ، الجرح غائر داخله .

جعلت الحرب هذا الطفل بداخله يموت اختناقا واحترقا على من راحوا وعلى من لا مزالوا في احتضار... التهب فؤاده من هذا الوطن المحترق بداخله ، كل هذا الركام لم يبقى متسعا لأى شخص داخله . اكتفى بأنه كائن و فقط لكي يستمر على قيد الحياة ، حياة الجسد تغيرت كل أحلام الصغر ، لم يستطع أن يكمل دراسته لأن البلدة لم يبقى فيها سوى بقايا حملهم دخان و الغمام إلى ضفة الحطام. كل ما جاء بعدها ، رحلة البحث عن الأمل في العودة . كانت أمه و اخوته مسؤولية تحملها باكرا ، استيقظ ليجد نفسه أبا في وطن غريب لم تدع له الحياة وقتا ليفهم بل كان يجب أن يتحرك بسرعة كي يحمي ما تبقى له من دم و ألم . لتحكم عليه يجب أن تراه بوضوح بعيون لم تجف من الدموع ، ومن الرغبة في أن يعود ويع الوطن ....

لي معه كلمات و أسطر من الشعر و أمنيات بالغد الواعد ، و لوحات على قيد الرسم....

صور الشام كانت سبب اللقاء ، كانت مصدر حياة بألوان تحفظ ما كان على أمل أن يكون ليعشق الرجل وطنه هكذا هو أكيد اكبر من هذا الصمت...لماذا إذن اختار أن يختزل الكلمات في هذه الصور؟؟

يجعلنا الشوق أضعف لأننا به نعرف حقا أن الحب ليس مجرد عاطفة ، يللمم نفسك المتناثرة هنا و هناك ، كلماته المدونة رغم قسوتها لكنها تجعلني أفهم معنى فقدان من نحب ، سحبت نفسي هناك و بقيت أتأمل سكونه ، كان على وقع دقات الساعة يعمل ، يذهب إلى البيت يصلي و يشرب الماء لينام و يعمل ، لم يكن له وقت ليراني حتى ما رأيته أنا جفاء كان حملا ثقيلاً لم يرى من خلاله سوى أن يحافظوا على شغل لم يكن سهلاً العثور عليه بدون أوراق ولا سبيل للمغادرة . أصبح الالتفات ممنوع ولم يبقى منه سوى بقايا صور أراه فيها فقط يبتسم لتولد بفرحته نبضات هذا القلب.....

هذه الروح تشتاق إليك و يجعلها الصمت تبحث عنك بين تهديدات القلم وبين تفاصيل الرسم ، كم كان الوقت ثقيلاً بدونك !!!  
لما أتحمّل كل هذا؟! ولما أفعل معه هذا؟! هو لا يحب كثرة الكلام وأنا أعشق حديثه، كل مرة كان يتركني على حافة الانتظار . وعندما تفتح الكلمات تكون أصعب من الصمت

كنت أتوق للحب وكان يتنفس وطنه ، هو التوقيت الخطأ ، الحب يختلج زمانا  
ومكانا مع كل شيء حي لن يموت وهذا ما لم يكن هنا...

بدأ الصبح متسعا حد الوجع ، حد الاشتياق ، كان يجب أن آخذ جرعة أخرى  
من الصبر.. لكن روعي ما هادت تستجيب ، هي في احتضارها الأخير ، كانت لا  
تريد سوى سماع صوته، وحده صوته كان قادرا على أن يبقها على قيد  
الانتظار...

كم غيرتنا الحروب !! وكم سنبقى هكذا ننتظر عودة من نحب على قارعة الموت  
!؟ أطل بين الكلمات لعلي أراه يمر ساحباً معه ألوانه وحباً يتقد في صور .  
هكذا جعلنا الصمت ننتظر...

\*\*\*\*

اِحْبَابٌ يَجْعَلُنَا نَبْدًا وَاَجْمَلٌ

نحب طبعا فنحن نعيش على هذا النبض، يبدأ منك لتصل إلى الآخر أو العكس لكن ..... قصتنا كلها تحكي عبثية المتيمين بما تعودنا عليه من مآسي وفراق و اشتياق نعم ... الحب معاناة وبدونها يصبح كأني مهمة نكملها لنستلم في الغد غيرها ، لم أجد أجمل من الوطن لحبه ، لأنه بطل الحكايات كلها و به ومعه نولد ونحب، ولأجله نموت ، إلى وطني. كان اليوم مغريا للبقاء بهم شربت القهوة لم أكن أعلم أنني أحبها لهذه الدرجة ، ذابت الظلمة داخل الفنجان وفتح الكلم لي شرفة تطل على البحر ، كانت الأمواج تتخلل روحي ، الفنجان الأول ثم الثاني و الثالث ، كان على طعم الاشتياق ينساب في عرقي .... من البوح تولد هاته العاطفة لأنها تختنق بداخلي أصبح ما يسكن روحي يلح على أن يلتقي بك حتى ولو مكتوبا على هذا البياض.

أكملت دراستي واتجهت إلى مخبئي السري ، كنت تلك الفتاة التي ترسم على شرفات أيامها تفاصيل الورقة والقلم... كان هذا اليوم طويل يعج بالتفاصيل وبتواطؤ مع الزمن .... وعقارب الساعة الثقيلة التي تجعل التعب . على قيد البقاء كل أصوات محركها كانت تشتغل داخل رأسي بنفس النوتة المملة تك تك تك ، كنت استجدي المغيب ليطلق سراح طمعا في أن تغفو هاته الوحشة لتسلل داخل حلم .

هكذا أهرب ، فأنا قررت أن لا أفتح عيناى مجددا إلا فى حلى هناك ، لأرانى متحررة من سلطة المشاعر . نعم ترعبنا فكرة الاستيقاظ . ككل النساء أحببت أن أرى الحياة ملونة ، لذا امتطيت صهوة الحلم . لكن للأسف يبقى الاستيقاظ ضرورة ، ظلت الرغبة تنتظر وتنتظر من شرفات الأمنيات ...سذاجتى أو ما يخففون به من ثقل الكلمة لنقل براءة كانت مصدر ازعاج لذوى العقول الكبيرة . إننا نبدو عدنا للصغرو مع الوقت نبدأ فى اقتناء أقنعة لنكمل بها طريقنا. هنا نوقن أننا نضحنا عندما نتقن اخفاء ما نشعر به. بعد يوم من الدراسة إلى مقهى أمام الجامعة كان المكان الذى انفض فيه غبار اليوم وأجمع ما يستحق أن أحتفظ به ، أرتب نفسي فوق طاولة الشاي بالليمون ، كان وحده يفهمنى ويريحنى. جلست على الكرسي واستنشقت رائحة الربيع داخل كأس الشاي عندها تفتحت الزهور فى عقلى ، رفعت عيناى على شخصية تجلس هناك بكثير من التأنق المبالغ فيه وحقيبة جلدية ثمينة كانت كافية لى تغربنى لمعرفة المزيد ، فتح الظرف وأخرج الرسالة بأطراف أصابعه وبصوت مليء بالغرور قرأ الكلمات وختمها بنصف ابتسامة وألقاها بعيدا ونفض سرواله وأعاد ترتيب نفسه وغادر.

اتجهت مباشرة إلى الرسالة طبعاً بعدما تأكدت من أنه خرج من المطعم ، التهمى الفضول مندوقعت عيناى . عليه المحفظة الجلدية ولباسه الرسمى يظهر من خلله الفخامة كل ما دار حوله وحول تلك الكلمات المدونة تركتني أرى امرأة تكبر بين الجميل ، حملت الورقة المدمرة من تحت الطاولة وسارعت

لقراءتها ، كتب فيها المكان والأشياء تختلف عندنا عندما نحب و يصبح  
لقطرات المطر ولصوت الصباح ولرائحة الزمان متسع للبقاء ، نحدق طويلا  
بدون ملل إلى كل ما يذكرنا بمن نحب ونقرأ في تفاصيل السم حياة كاملة.

كان اليوم يمر كشيخ كبير يسحب خطواته إلى أقرب كرسي ليرتاح من لعنة  
العمر وفجأة يتمدد الجلد وتعود الحمرة للوجه ، تتسع حدقة العين ويعلو  
النفض وعلى وقع موسيقى ترقص الروح ، يسحبك الحب إلى أيام الطفولة و  
يحملك إلى أرجوحة الهوى لتبدو أصغر ، أ لهذا الحد يمنحنا الحب عمرا آخر  
يختفي معه الخوف ؟ من النهاية لأننا على قيد الحب لا تكبر فقط نزداد جمالا  
ونضارة ، تختفي رواسب الزمن ويلحظ كل من حولنا كم نحن نشرق بأشعة  
سحرية يحتاج الجسد إلى روح تسكنه وتعني بتقلباته وتهون عليه مزاجيته ،  
تمنحه مكانا للاسترخاء ، هكذا حبك جعلني أبدو أجمل ، كل ما نراه من بريق  
هو بفضل من أحببناهم يوما . هذه الشمعة لتنطفئ لأنها اشتعلت حبا وقبس  
الحب سرمد يراه الناس في عيون العشاق دائما ليقبله الزمن

كم أنت فاتنة يا سيدتي وكم هو لا يستحق حتى مجرد التفكير فيه! . كلمات  
سطورها . قالت أعلم أنك مشغول لكنك تتقن القراءة على عجل ، أنا أكتب  
لأنني أحيا كتابة ، أعلم أنه لا يليق بك . ألن يحظر المدير؟ أن تتكلم مع سيدة  
بسيطة تحي على تدريس أطفال القرية وأنت ابن المدينة العائمة في الحضارة .  
نحن من نظهر أو نخفي مشاعرنا فتولد وقد تحتضر حكاية على عتبة المكان  
ولقاء على فنجان قهوة يعطي لنا قصة وربما نفس الفنجان قد يلفت انتباهنا

وحده الشعور بك ومعك يجعل الرؤية اوضح ويعطي للمكان روحا كيف حالك  
 وحال كل ما مريك احقا اصبحت شخصا مختلفا اقصد مرموقا بالنسبة لي ،  
 لطالما كنت الأفضل في كل العالم ، أظن أنني أكملت هذا البياض وأخرتك عن  
 حياتك الجديدة ، عدت للرسالة وحدقت طويل في السيجارة وفنجان القهوة  
 كانا يحتضران ولم يبقى منهما إلا دخان متصاعد يخنق المشاعر ، هل اكتملت  
 حياة امرأة مع رشقات فنجان رجل نرجسي ؟ خرجت وأنا أفكر هل نرمي من  
 كانوا في الماضي أهم شخص بالنسبة لنا لمجرد أنهم يذكروننا بأننا بشر من  
 دمع وندم لدى نسارع في الاختباء يجب أن نخبي

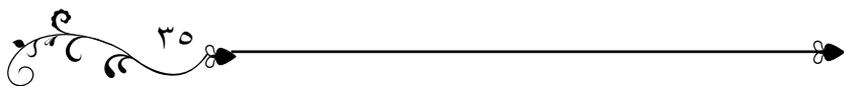
الماضي لكي لا نضيع في زحام الحاضر هل المستقبل لعنة على من نحب بقيت  
 هكذا في ضجيج من أصوات داخلي والرسالة في حقيبي اثقلت خطواتي وصلت  
 المنزل ورتبت أفكاري ووضعتها جانبا لأنني أردت أن أغفو على شرفات الحلم  
 وعلى غير عاداتها وسادتي لم تكن مستعدة لتخليق بي عاودت الاستدارة ونظرت  
 إلى السماء ، أقصد السقف فأنا أرى غرفتي من زجاج جنون المخيلة كان لعنة  
 أصبت بها ، وأعراضها هذا الفضول الذي يلزمني أينما ذهبت أردت حقا أن  
 ألتقي بهاته الطفلة الحاملة الجرح الغائر داخلها جعلها تفقد كل قواها  
 واستسلمت للاشتياق كان مجرد أنه بخير يكفها رغم أنه لم يهتم حتى  
 بالاحتفاظ برسالتها لدقائق ختمت لهفتها بما يكفي ليجعلني أعتزل الحب  
 قالت إذا رحلت تذكر فقط أنك في قلبي ستبقى للأبد باسم الحب تعلن مملكة  
 الوجدان عن الولاء لمن نحب يصبح الزمان والمكان وتفاصيل الحياة لشيء

أو كل شيء حسب قانون الغياب .والحضور في داخلنا تنام جنية الحب في  
سبات عميق هي بالزمن وبل

هواء وحده الضوء الخافت الذي ينبعث من القلب يجعلها هناك هي لا  
تستيقظ الا في فصل الحب ، لا أحد يعرف متى هذا الفصل للخامس فيه  
تساقط أوراق الملل وتزهو الرغبة في الحياة وتنبعث الموسيقى من كل مكان ...  
كانت رسائلها تشبع غروره ورميها بعيدا يمنحه اتساعا في رجولته تحت مبدأ  
البقاء فأنت دائما هنا إذن بالضرورة ستبقى تنتظر لأنك تدمن البقاء. أحقا  
نفهم الاهتمام ضعفا ؟ إذن اعلم سيدي أنك خسرت الكثير قلب كان يتسع لكل  
ما كان وما سيكون فهي بحبك ستبقى الأجل أما أنت فستنتهي عند عتبة  
غرورك كتبت هذا في بطاقة ووضعتها في ظرف كتبت عليه الحب يجعلنا نبدو  
أجمل وتركتها عند النادل وقلت له إنها سقطت

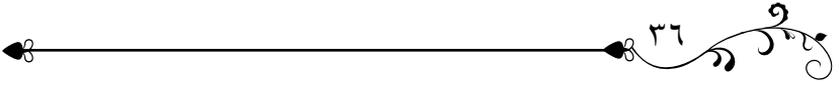
من السيد الأنيق ، عرفته نعم أنستي هو يحضر دائما جيد إذن سلمها له اتفقنا  
، نعم أعرف ما دخلي أنا لم يكن لي علاقة بهذا لكني أردت أن أنتقم بطريقتي  
رغم أن شخصا مثله ينتقم من نفسه في كل لحظة أنانية أنتم معي أكيد في ما  
قمت به لن .من أحبونا يوما لا يستحقون أن يرموا في سلة النسيان إذن يجب  
أن نعلم أننا نحب ليس لأننا ضعفاء بل لأن في داخلنا حياة .

\*\*\*\*



# وطن افتراضي





obeikandi.com



وطن من وحي الكتابة ، أنثر حروفا فتنبت الكآبة ، ونكبر فتكبر معنا الأسئلة...  
 تعبنا ولم يبق لنا سوى بقايا صور و ذكرى تحتضر . مخيلتي لم تعد تتذكر  
 أغاني الصباح ورائحة العطر وصوت الأذان ، ألا زلت على قيد وطني ؟.حقا لم  
 أعد أذكر فما عادت لي ساعة في يدي. ثواني و أضغاث، ساعات غادرتني  
 فهولت خلفها كي أمسكها لأنني هنا قد أموت بدون زمن . جدران بيتنا وطعم  
 المغيب ولون المساء و خبز الشتاء...قد أموت...ألم أمت!

أنا مت يوم الدوي ويوم المطر ، كنت هناك ممددا بين البشر... رأيتني في أشلاء  
 جسد مبلل بماء الحرية الملونة ، ماء غطى التراب وغطى الحجر وآلاف الناس  
 تئن وتبكي ، تراها لا تتقن فن حياة التضرير.

ممدد و تعبرني أمنيات أن أرفع يدي و ألوح للشمس كي ترسل خيوطها تكبل  
 هذا الألم ، تضمد جراحي و تكمل يوما ولد ليندثر ، من أنا الآن !! وهل  
 افتراض وجودي يعيد الوطن؟! أه يا زمن. وجثث المارين إلى العالم الجديد ،  
 أين هم فلا صوت يسمع بين القبور؟؟ أم أني فقدت ملامحي و سقطت ذاتي في  
 إبادة شعب؟!..

سرفي طريقك لا تعرني انتباها ، أنا روح بلا سكن فلا شيء هنا بهم ، صدقتي لا  
 بهم . فالبوح لا تعتقد أنه سيمنحك الوجود ، لأن الكلمات تشتعل لتتنطفئ بعد  
 عمر قصير لتضيء لنادرب الصمت في هذا الصخب ، تختنق الآهات ، لا أحد

يصغي للوجع ، أين يستباح الأئين و يصبح الألم لغة الشعب الحزين .. هنا يكتب التاريخ فوق جثث العابرين إلى العالم الجديد.

ألم تسأل لما نحن فقط من نبكي ، من نجوع و من نقتل ؟ . لتمت فلا أحد سينتبه في حفلة الرقص أين يعلو صوت الموسيقى .  
أيها الحياة أسمحين لي برقصه أخيرة على إيقاع وطن يحارب من كل مكان ،  
يدندن أغنية عنوانها؟!!

حرية بدون إنسان ، تغرينا ألوان الحرية المزعومة وهذه الأخطاء المنسجمة إن تناسقها يقنعنا بضرورة البحث عن وطن آخر ... حلم يولد من رحم اليقظة و تغذيه المعاناة ، ليس صدفة أن ترسم لنا ما يجب أن نكون عليه في العالم المصنوع من دم وندم .حاضر غائب ينتظر عالم المستقبل الأفضل !!  
ألا يوجد غيرنا من يملك هذا الدم الشهي و المنكه بكل عطور العجز و الصمت  
!؟

سيشهد التاريخ أننا وقفنا فوق جثث الأبرياء نشاهد عروض صناع العالم الجديد ، نصفق و نهلل مرحى لأوطان بعيون عبدة الشياطين .  
أنا أعتذر إذا ، كان يحق لي الاعتذار من كل من انتظرونا و هم على قيد الاحتضار ، عيوننا شاخصة تحدد بكم لكن أجسادنا الباردة المتصلبة تجبرنا على البقاء ..تجبرنا على أن نموت بلا ملل ، نموت مع سبق المحاولة . أعتذر لأنني في عالم لا يتقن إلا الرداءة ويراود النفوس على أن تعبت بالأمل و تحيله مستوى رخيص ..

أعتذر لأنني لا أفهم لغة العالم الجديد ، أين تباح ممارسة عبادة الشياطين و يقدم البشر قربانا طيلة سنين . بتواطؤ مع الزمن وفي غفلة من ملامح الوجوه تلتهمنا التجاعيد وتحيلنا كومة مهملية .

أعتذر لأنني أحقد في الخطأ و أصفق له بعد كل وثبة له فوق جثث تبتسم للقضاء و القدر .

أعتذر للصغار الذين أعماهم غبار قنابل الحضارة ، و للذين مازالوا يحلمون أن يولدوا فوق هذا الركام . بعد أن كسرت الأصنام و غابت عنا الآلهة ، نرجع لعبادة الشياطين نقدم ، كل يوم قطعة منا قرايين لآلهة الموت .

أجيبوني .. هل تصحو الأوطان على وقع الدمار؟ و هل نرسم بدموع الوجع أما وأبا و صغار؟ ، و حديقة بيت و أزهار لنمحتها بضغطة زر .

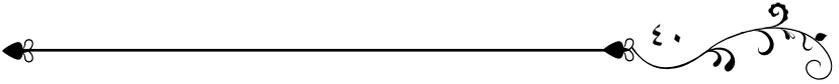
أين اللون؟ أين الطعم؟ أين العطر؟ و أين أصوات أحيائنا و ضحكات الصغر؟ أين.....؟؟

كل مكان . صباح رمادي بلا شمس ، و حدها السماء تعج بدخان و اختناق ، و تحبس في جوفها ضياء الصباح .

هنا ، نتنشق هواء افتراضي و نحلم أن هناك في الضفة الأخرى الوطن المنتظر ، إذن انتظر.... تضيع منا أشعة البقاء و بقايا كبرياء . بحماقات تتكرر ، إننا

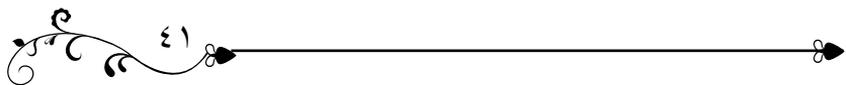
نضيع مع سبق المحاولة و نترف شعبا بعد شعب و نمحو تفاصيل أصوات الحب ، و نرسم أحلامنا فوق نعش وطن ظن شعبه أنه لم يعد يصلح لهذا القرن ....

أسفة لأن لي عقلا مازال يفكر.... !!! .



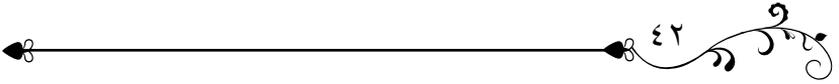
obeikandi.com





فتى الخبير





obeikandi.com



ككل أيام الشتاء ننتظر المطر ليبلبل هذه المشاعر لتنموا به آمال وأحلام...  
 أكملت دراستي و كنت تلك الفتاة التي ترسم على شرفات أيامها تفاصيل  
 الورقة والقلم ، كان الاستماع للأغاني وتبادل الهدايا والنظرات يثير اشمئزازي  
 ، خاصة أن كل تلك الشطحات للراقصين بلداء.

يجلسون خلف الحلم هناك بعيدا ، كان كل شيء على ما يرام لأنني أرتب  
 الأشياء مسبقا لأجدها بسرعة ، مواعيد الدراسة منذ الصغر كانت أولوية  
 والبحث عن الكتب كان مقدسا عندي،

مرت أيام الطفولة بكل جنونها ، عشت ألعاب الصغر ولم يسلم التراب من  
 أناملي من بداية اليوم ، حتى يسحبني أبي إلى المنزل ويهديني على كتفه المتسع  
 ، كان يعجبني أن أدعي النوم بين يديه ، أغمض عيناوي وأسمع فقط خطواته  
 نحو البيت . نبدو أكثر صدقا كلما عدنا للصغر ومع الوقت نبدأ في اقتناء أقنعة  
 لنكمل بها طريقنا ، هناك نوقن أننا نضجنا عندما نتقن اخفاء ما نشعر به .

فكرت في الأمر... لا يمكننا أن نبحث عن الحب ، فهو ليس معروضا في واجهات  
 محلات بيع العاطفة المنتشرة على الجدران ، ولا في أسلاك الهواتف وفي  
 سرقات الأحاديث ، ولا في اختلاسات و لقاءات تأخذ منا أكثر مما تعطينا .  
 كثيرون يمشون على مثل هذه البدايات ،



نكون على دقات متسارعة وحماس يغفل عنا رؤية النهاية ، نتجاهلها باسم الحب والخوف ، نعم لأن الحب مخلوق يخاف كثيرا ... يخلق لك ألف عذر لكي لا يواجهه ، يهرب من الأسئلة و يختبئ بين الأعذار... لأن الإجابات ليست في صالحه دائما.

التقينا في منتصف الشوق ، كل منا كان يحمل نصف قلب ويضمه خوفا من أن يغادره و تنتهي الحياة ، كل ما قد يلزمننا بالبقاء كان مستبعدا عندي ، لم أكن أحب القيود ، حرية العقل كانت أولوية عندي تحت شعار " لا مكان للحب ". حملت الشعار عاليا فوق تاج العلم ، هناك بعيدا احتفظت بنفسي لنفسني ، ظننت بهذا أني سأعيش بسلام لكي رميت بدل القلب سلاسل كانت تكبله من سنين ، حررته وأصبحت أنا من أعيش بداخله لا هو.

أه كم نحتاج لشخص مناسب نقطع من أجله قيودا تكبلنا باسم العقل... التقينا في مكتبة كانت قد فتحت من مدة قصيرة تبيع روايات جبران خليل جبران ، والمنفلوطي....

في داخلنا تنام . جنية الحب في سبات عميق ، هي بلا زمن و بلا هواء ، وحده الضوء الخافت الذي ينبعث من القلب يجعلها هناك ، هي لا تستيقظ إلا في فصل الحب . لا أحد يعرف متى هذا الفصل الخامس . فيه تتساقط أوراق الملل و تزهو الرغبة في الحياة و تنبعث الموسيقى من كل مكان . وصلت باكرا ، فأنا مع الكتب لا يمكنني أن أنام ، كنت قد كسرت الحصالة الخاصة بالكتب هي عادة تعلمتها من فتى الغيم.

معلمي في الابتدائي كان ينصحنا بها وتعودت عليهما ..ذلك المعلم ! ، كان حبا  
زرع في تربة غضة ونما معه عشقي للكتب .

اتجهت باكرا لاستقبل أقبائي ، كل كاتب بالنسبة لي موعد مع الحياة أتى  
ليحكي لي ما حصل معه عندما لم نلتق وربما قبل أن أوجد أنا....

نفس عميق ، أخذه هنا لتتخلل رائحة الورق بكل ما فينا من شغف ، ولكن  
رغم هذا التحليق بين الأفكار إلا أنني وجدت شخصا قبلي يحمل مجموعة كتب  
، استغربت الأمر لظني أنني الأولى فأنا لم أكد أنم . أسرعت إلى صاحب المكتب  
و لم ألق التحية لأنني انزعجت من وجودي في المرتبة الثانية ، أردت أن أكون  
أول وجه تراه الكتب وتبتسم له...

- عذرا سيدي متى فتحت ؟

التفت لي صاحب المكتبة مستغربا هذا الدخول الأسطوري ، واستمر لثواني  
يتأملني ، لكن المتطفل الأول قال مباشرة :

- ألا ترينني أتكلم معه ؟!! على الأقل استأذني .

أحسست أن بقايا العقل في تشتت ، أرجعني إلى أيام الطفولة عندما كنت  
أتشاجر مع أولاد الحي وأدافع عن البنات .

قلت له :

- ومن أنت حتى تقول لي ما يجب أن أفعله؟ ... آآه منك !!



نظريالي وابتسم نصف ابتسامة :

- يا لك من طفلة !

حمل كتبه و ألقى التحية على صاحب المكتبة ثم غادر بخطوات ثابتة و ملابس أنيقة . ذهب ولم أقل شيئا ، أنا التي اعتدت أن لا أترك حقي ... سكتت .

طفلة كلمة مزعجة لكنني لم أنزعج ، سألت صاحب المكتبة :

- من هذا المتعجرف ؟

قال لي :

- إنه صاحب دار النشر التي تهتم بطبع الكتب القديمة فهو يتبرع بجزء من دخل الدار للطبع المجاني وقد جاء باكرا ليتأكد بنفسه من وصول الكتب .

- أووه كم كنت فظة !

قال :

- لا عليك فهو إنسان كريم الخلق .

تجولت في المكتبة لوحدي كما كنت أريد ، لكنني لم أفرح بهذا الاستثناء ، بقيت الكلمات تدور في عقلي .....

وبدكاء يتخلله خبث مع اشتعال الفضول ، نضجت الفكرة في عقلي فاتجهت

إلى الكتب المتبرع بها في جناح خاص و أخذت اسم الدار واسم المتعجرف ورقم

الهاتف ، عدت إلى المنزل مع أحبائي كتب الطبع الأول ، كم أحب صوت فرقة

الورق عندما يفتح الكتاب لأول مرة !



أول عبارة قرأتها لكاتب صغير شد انتباهي هي " الحب يجعلنا نبدو أجمل " ،  
 الحب !! ما هو؟ كانت كل الأيام عندي ملك لي ولدراستي وطبعاً للكاتب ، لم  
 تغادرني العبارة لأيام ، وسألت نفسي : ألا يمكن أن نكون بلا حب؟! ، أمر  
 سخيّف حقاً! ، عندما كنا في الثانوي كان الحب هو أن تتعرفي على شاب فقط  
 ، كل من يتكلمون عنه كانوا كسالي وأغبياء وراسيين ، إذن الحب محاولة  
 اثبات تعويض العقل بشيء آخر وأضعف وأسهل ، هو أن ندعي أننا نحب . آه  
 من هذه الشطحات السخيفة .  
 مرت الأيام و عدت إلى المكتبة لأعيد الكتب المجانية ليأخذها غيري وأستعير  
 غيرها

ولم أتمكن من أن أسكت الصوت بداخلي :

- يا عم ، هل عاود الحضور صاحب الكتب؟!

- من هو لم أفهم؟!

- قصدي ذلك المتع!!

ثم سكتت وقلت بسرعة :

- الذي حدثتني عنه منذ أيام .

- آه تقصدين السيد - مطر- ، لال لم يأتي .



سكنت ولم أعرف كيف أضيف سؤالاً آخرًا ، ولما أنا أسأل أصلاً ، ولما قدمت قبل أن أكمل الكتاب الذي ادعيت أي أردت ارجاعه ، لماذا كل هذا التحايل ؟ !!

- شكرا يا عم .

- إذا أردت شيئاً منه ، فهو سيعقد لقاء هنا في قاعة المكتبة للتعريف بالمبادرة ، سيكون إذا أردت القدوم أهلاً بك .

خير كهذا أسعدني كل الطريق وأنا أقول :

- لما أنا أسأل ؟ ولما أنا سعيدة بقدومه.... الموعد أكيد .

تذكرت فجأة أغنية فيروز ، أغانيها كانت هبة ، هدية أفتحها مساء ليعلو صوت الفرح وتطير الفراشات في غرفتي احتفالاً بقدومي . بعد يوم دراسة طويل ، كان صوتها مع رائحة القهوة التي تطهى على مهل ، وبداية خيوط المساء المضيئة ، تنبت في عقلي ويحين الحصاد مع المغيب لا جدوى من الهروب ... حتى النوم يعرف أنه يجب أن اكتب قليلاً لكي يسمح له بالدخول . كانت الأغنية تقول : " لا تعتب عليا اعتب على القمر" .

أحسست أنني لأول مرة أجلس مع عقلي دون أن أتمكن من الكلام ، وهو غير راض عما أقوم به . بدأ يفقد سلطته والحماية من شطحات القلب ، بكل ما تحمله المسافة من أمان نفقد الصبر على الانتظار ويصبح البقاء بعيداً هناك في مرتفع العقل صعباً .



تشدنا هذه الجاذبية فنرى ارتطامنا بالقاع ، لكننا نقفز ، يغرينا هذا التصاعد في الأنفاس و الخفقان المتسارع يجعلنا نفرز هرمون السعادة فقط للحظات نعيشها ، ننسى كل ما كان وما سيكون لنا من حياة...

لحظة ينسكب العقل فيها في داخلنا وتجري الدماء بقوة لنسمع صوت دقات القلب . أهي مغامر؟ أم انتحار أن نفكر بالحب ؟ ....

لكي تحب يجب أن تخلع عقلك وتضعه بعيدا ، طالما لم تعجبني فكرة العاطفة و أننا لا نملك العيش بدونها ، و أن الحب هو من يصلح كل ما فينا من عيوب ، لما أنتظر الآخر لكي يجعلني أكثر قربا و حبا لنفسني ؟؟ ، أليس جنون أن تعيش لسنوات طوال مع أنك ، لتعرفها فقط عندما يسלט عليها ضوء الحب !؟

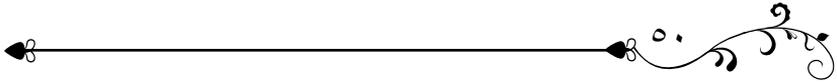
هو جنون أو ربما أي مرض آخر نسميه حبا....

ظلت الأسئلة ترافقني في البيت وفي غرفتي وحتى مع حبات السكر التي تذوب مع ظلمة القهوة ، تطفوا الأسئلة لتمنحها طعما جديدا . لم يكن التفكير فيه مزعجا ... سيد وسيم و متعجرف و قليل الكلام ، كلها كانت مغرية للبحث عنه ، كانت الفكرة تكبر في رأسي يغذيها الفضول ....

عدت إلى صاحب المكتبة لأسأله عن الموعد بالتحديد لأنني كنت أدرس ذلك اليوم ، قال :

- بعد غد على الساعة الثانية .....





- الوقت غير مناسب حصة الرسم مع أستاذتي مقدسة عندي لأنني تعلمت قراءة كتابي الأول بين فراشي الألوان ، بدأت به ، هو لغة الصورة وبعدها لم أغادر هذا الكوكب المضيء بل اخضرت أمتعتي واستقرت هنا وحدي ....

كان يجب أن أفكر... نعم كيف لكي لا أفقد كل ما خططت له !!  
اتصلت بالأستاذة ، وطلبت منها أن آتي يوم الجمعة مساء مع حصص الرسم للأطفال و أساعدها في نفس الوقت كما طلبت مني في مرات سابقة ... طبعاً استغربت الأمر لأنني عادة الجمعة أبقى في البيت لمساعدة أُمي ، ولكي أعود لنفسي وأرتيها لبداية أسبوع جديد.....  
أخبرتها أن عندي ظرف طارئ .

- نعم لا بأس عزيزتي ، أنتظرك ولا تنسي أن تحضري لוחتك الأخيرة لكي تكملها  
قبل المعرض...

- شكراً أستاذتي .

أحببتها مثل ما أحب الألوان التي تسكنني ، تشبه قوس قزح يزين سماء ملبدة بالظلمة...

أغلقت الهاتف وبدأت التفكير.. لماذا كل هذا الخلط والبعثرة والاعذار ؟ هل بدأت أعراض الهلوسة تظهر؟ ، شيء ما يوقفني عن استغراب الأمور ويجعل كل ما أقوم به يبدو عادي جداً .



يجب أن أخذ جرعة أخرى من النغمات ، بدونها قد أصاب بنوبة أسئلة فيظل قلبي عابسا. دخلت القاعة الكبيرة المزينة ، كانت الستائر كلها بلوني المفضل البنفسجي ، كم أحببت اللون لأنه غريب ولا يخضع للطبيعة لا يردح لتقلبات الضوء ولا لظلم السواد ، هو يجمع الجمال والهيبة .

دخلت ونظرت إلى الاتساع والإضاءة ، كانت قاعة جميلة تتوسطها مكتبة فاخرة ، شدي منظر الكتب ليس سواها معشوقتي و أكيد بطل الحكاية ومسبب المتاعب لهذا الأسبوع السيد المتعجرف ، تجولت عيناي في كل المكان لم أجد ، تراه لم يحضر!؛

الكتب موجودة هنا ، أبحث عنه ، كأني أكاشف ذاتي من جديد ، وقفت أرى نفسي أتلهف لرؤية شخص لم يكن معي لطيفا ، لم يقدم لي معروفا ، حتى أنني لا أعرف اسمه . بين السؤال والسؤال أوقفت جرس العقل وهربت إلى الدفء هناك في النبض ، كنت كوليده صغير يهدده حضن أمه ، غفوت في غمرة الحب والحلم ، ذكرت في حلمي كتاب كان لي هدية من صديقتي

حيث كنا نتناقش عن موضوع الحب وكنت أرفض بشدة أن يوجد رغم عنا و أن يتحكم بنا ويلتهم وجودنا لننسكب في كأس من نحب . أرادت اقناعي بما يحمله الكاتب من اقناع في أوراقه الصفراء التي تظهر النية من أن نفتنح لكي نكون أضعف ....

" كيف نقع في الحب ؟ " كان عنوانا مثاليا ليقنع القارئ بشرائه ، هي حملة اشهارية باسم الحب



حيث كل الناس تسأل كيف نحب ، ربما لأنهم يظنون السعادة هناك في الضفة الأخرى ، كان الكتاب يحمل على غلافه زرقة الماء .

هنا .. ستكتب لك حياة جديدة أم جميل ، ألم أكن حيا من قبل؟! أضحككتني سداجة صديقاتي و استفزني الكتاب لأنه يجعل منا ملك للآخرين لقراءته ، نعم لكن كان لابد أن أعرف الخرافة التي تسكن أجساد الشباب ، لا جديد فيه عما هو من قبل ، فقط ترتيب و تنميق للعواطف و زيادة في الوهج لسيادة الحب .

بعد بحث طويل استندت على كرسي أمامي خجلا من الضيوف الجالسين خلفي ، بدوت كطفلة ضائعة تمد نظرها و تحبس دموع الخوف داخلها جلست و استسلمت لفكرة حضور الحفل بدونه ، أقنعت نفسي بأن المناسبة هي للكتاب و هو الحبيب الأول و الأخير ، كانت العبارة لا تغادر بل تلتف و تعود لتطرف باب السؤال " أين هو .. أين؟! "

لم أتمكن من البقاء متصنعة الاستمتاع و الاستماع ، قررت الذهاب إلى المنظمين لكي أسال على صاحب المبادرة . بخبث مشروع قلت أنني أريد بعض الكتب لجمعية اقرأ ...

بدأت بالكذب مهما أقنعت نفسي بمشروعيته يبقى تحليقا في السراب . قال لي أحد المنظمين : نعم أنستي ، أنت تسألين عن السيد مطر ، إنه هناك .

وأشار بأصبعه ، كانت إشارته مصدر فرح . كم مضى من وقت وأنا أبحث قرون من الثواني وبقايا عمر .

اسمه مطر ، كان كذلك يشبه اسمه حيث تمتزج كلماته كقطرات المطر بأوراق الشجر لتخلق لمعة في القلب ، التفت إلى المكان ... كان يشير إلى سيد هناك ضمن كثير من الناس المحشوة في ملابس أنيقة . كم كرهت التصنع بالطقم الأسود والسيجارة المتعبه ، أظن أنه اختراع فاشل ، يبدو فيه المدخن متعبا ومرغما على حمله ، هي قوانين الاستمرار هنا .

- أين هو! هم متشابهون .

قال :

- هوذا باللباس التقليدي .

- أوه نعم ...

كنت متأكدة أنه لن يخذلني ولن يجعل نفسه رقما من الألف هنا ، لأنني أتيت لأراه ، يجب أن يكون هكذا ....

رأيته وكأنني أعرفه من سنين ، كانت اللحظة التي سخر من تصرفاتي هي الوحيدة مبتسما وذا إشراق ، ربما هو ضوء القاعة ! لحيته وتسريحة شعره البسيطة جعلته يبدو وسيما وتمسكه باللباس التقليدي اليوم جعله الأجمل . بدى مثل زمن تولد الرجال لتبقى على قيد البسالة . هكذا تخشبت في مكانى بعد كل هاته المغامرات انسحبت ... لم أجد نفسي جاهزة لاستقباله.



كانت كل الغرف مبعثرة ولم أجد وقتا لترتيبها ، الأبواب والنوافذ مليئة بالأتربة  
لم تكن بداخلي سوى كتب ، وبقايا خواطر بأقلام متناثرة....

أخذت نفسا عميق أغلق كل الابواب وترك الردهة المطلة على قلبي فقط  
مباشرة وبخط مستقيم اتجهت نحوه :

- مساء الخير ، أنا أحد مقتني الكتب المجانية . أردت أن أشكرك على المبادرة .  
نظر إلي وابتسم :

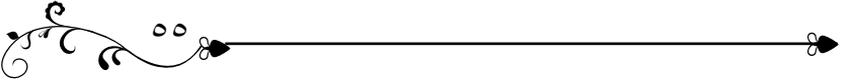
- أنت جيدة ، تعلمت أن تلقي التحية أولا .

أحسست أنني أقف على قطعة جليد ، يتصاعد البرد حتى حنجرتي أردت أن أرد  
عليه وأقول له أن ينزل من فوق هذا التعجرف و يكلمني هنا...لكن...ثنواني  
مرت وأنا أحرق في عينيه الواسعتين ، صحوت فجأة على كلمات التقديم لهذا  
الحفل

سيداتي سادتي أهلا بكم في هذا الحفل الذي هو تشجيع لكل ما هو ابداع  
شبابي وتحفيزا للقراءة ...

أشار إلي صاحب الغرور والتكبر بأصبعه . كان يتقن الاستفزاز ، يعرف جيدا فن  
الصمت والكلام ، ما كان لي إلا أن استدرت ونظرت مطولا إلى نفسي ، لما أفعل  
كل هذا ؟ ...

كانت الكلمات تتناثر أمامي ، لم تدخل ، بل تجاوزتها ومشيت بأفكاري بعيدا ،  
تركت التصفيقات تعلن عن نهاية التقديم الشرفي . إنه هو ! وقف أمام الجميع  
في المنصة وبدأ يتكلم فبدى صوته مثله محبا للتكبر ، قال القراءة ليست فقط



لكي نكون مثقفين ولا لنعرف معلومات كثيرة ، لكن القراءة يا عزيزي حياة لكي لا نكبر باكرا ، لنحتفظ بالشباب بداخلنا. يجب أن نجعل مع فطور الصباح جرعات مما عاشه الناس لنفهم أننا هكذا خلقنا فقط لنجرب أن نعيش .

إذن بعيدا عن صناع العالم الأفضل وبعيدا أن نحول علاقاتنا و مشاعرنا وحتى ذكرياتنا أرقاما بلا روح ، أتكلم مع الذين ينتظرون الحياة هناك بين محطات الانتظار البيولوجي ، إن التنفس وحده لا يكفي لكي تبقى موجودا لأننا خلقنا لنحيا للروح قبل الجسد . من هو هذا القادم من بين الكلمات ؟ يمتطي صهوة الزمن ، وجوده يعبق المكان ... صفقت له كأني أراه لأول مرة ،

رأيته بلا أفكار الطفولية ... ازدادت القاعة جمالا ! نزل وتقدم مني ، لم يكن حقا قادما إلي أنا من كنت أجلس في مكانه.

- أنت إذن تحبين الاحتفاظ بكل شيء لنفسك ! التحية و المكان و الكتب ..  
ابتسم ، وقفت مسرعة أعتذر :

- كنت أستمع للكلمة الافتتاحية لم أنتبه ...

- لا عليك اجلسي ، أنا أمزح وقرب كرسي آخر أمامي ...

هل كان الجو باردا ونحن في هذا الصيف ؟!! يداي باردتان وكنت أحتاج كأس ينسون ساخن ...

- ما اسمك ؟ لم نتعرف .. أنا اسمي مطر ، أعمل صاحب دار النشر اقرأ ، وأنت ؟

- من ؟ أنا !!

- طبعاً أنت .



- احم ... احم

كانت حنجرتي تزدهم بالكلمات لكنها بدل أن تخرج اختنقت بها ، ساد سعال  
سخيف حتى أحضر النادل الماء ، كم كنت أرغب أن اندس في هذا الكأس  
وأذوب . كنت معه أتلاشى بين هاته النظرات . أتراني قد وقعت في الحب !؟  
استجمعت كل ما في من جنون وقلت :

- نعم أنا اسمي تحية .

لم أكد أكمل الاسم حتى انفجر بالضحك . كم هو جميل عندما يضحك !

- آسف حقا ، لكن أنت تحية ولا تلقين التحية ...

ابتسمت وكدت أن أضحك كذلك ، لكنني تذكرت أنه يضحك علي . عادت  
الطفلة المشاكسة بداخلي ، صحت على صوت ضحكاته....

- ماذا ! ولم تضحك !؟ أولا أنا أعرف التحية ، أنت من كنت تقف فوق هذا  
التعجرف ، أنا لا يهمني أنك صاحب دار النشر لأن الكتب حق للجميع ولي . أنا  
أقرأ بدون توصياتك .

اشتعلت أفكار مجنونة بداخلي وقمت وخرجت بسرعة ولولم أتكلم لمت غيظا  
بمثير من الانفعال خرجت من القاعة واتجهت إلى الحد خارج أنتظر الحافلة و  
أنا أحدث نفسي " أنت تستحقين كل هذا ، قلت لك أن لا تحضر . ها أنت قد  
أخذت كلمات إضافية احتفظي بها في صندوق ذكرياتك.....

في هاته اللحظة دق الكرسي مرتين ، التفت ، لا يمكن !!! لقد جاء.



- انحنى رأسه لتحية وقال :
- ممكن أجلس ؟ .
- أومأت له بالقبول ، لم يكن بإمكانه الرفض ، لا تسألوني لماذا...  
جلس وبقي لثواني يتأمل ما بقي من طبيعة ، شجيرات أكلها الإسمنت وصناع  
العالم الجديد ، ثم فتح عينيه وصوبهما باتجاهي ...
- هل انزعجت ؟!
- لم أنتظر أن يكمل ، فقلت :
- طبعاً نعم ، أنا لا أحب السخرية من اسمي ، لطالما أحببته منذ ولدت لأنه ولد  
قبلي ، ولد مع جدتي التي فقدتها منذ ٣ سنوات ...
- حقاً أسف صدقيني ، أنا لم أضحك على الاسم ، كانت فقط مفارقة لتحية لا  
تلقى التحية وابتسم .....
- قلت له :
- مازلت ...
- لا لا أعتذر سأتوقف . تحية سعدت ببراءتك ، هذه بطاقتي لدار النشر إن أردت  
أي مساعدة...اتفقنا والآن دعينا نكمل الحفل.
- عدت معه محملة بعطره ، وعلى متن كلماته دخلت إلى عالم جديد من ورق  
لكن ورق الزهور. لم أكمل الحفل بل اشتعلت موسيقى بداخلي ، أجلسني  
بجانبه وقال :



- هكذا قد صالحتك خلاص سامحتني ؟
- رفعت عيناى وأنا لا أملك سوى التحديق به .
- أفهم أنك موافقة لنكمل الحفلة .

كان للكنة وقع الناي في أركسترا حيث يتخلل صوته حنيننا و حبا . انتهى الحفل وكان مشغولا في هذا الوقت بالصحافة و المتملقين له . انسحبت بهدوء إلى حقيبتي و خرجت ، لكن لم أجد الشارع كما تركته ، بل تفتحت الزهور و حتى العصافير عادت إلي . لم أنتظر الحافلة لأنني أحسست أني لأول مرة أرى كل ما حولي .

كانت الأيام تمر وانا أتأمل في بطاقته الرمادية مع خطوط تشير إلى كلمة " اقرأ " ورغم أني أفس في رأسي بين الكتب إلا أنها تظهر لي منكل مكان عيناه .... أقصد البطاقة ، لم يكن الأمر سهلا ....

كم كانت الحياة أسهل من قبل ! كان السهر عندي للتفوق ولم أكن أتأخر على و سادتي سوى ثواني و أذهب إلى الغد .

الليلة الأولى لم أعلق عيناى فيها و لم أحمل فيها كتابا ، كانت أول يوم أحس بأني أرقص من داخلي و تزهر في وجبي أيام الربيع .



مرت أيام الامتحان بسلام ، و عدت إلى صاحب الغرور... فكرت أن أكلمه ، لكن ما أحمله من عند منعي ، استجمعت كل قوة في ، و حملت الهاتف سجلت الرقم ... كان صوت رنين الهاتف مرعبا خد الخوف مما سأقول له ولن أتمكن من قوله .

- أولو من معي ؟

- احم .. أنا تحية مساء الخير سيد مطر.

لحظة و انقطع الاتصال ، أحسست أني تجاوزت كل الأمكنة و جلست في ركن مظلم هناك ، تعودت أن أعاقب نفسي ، دقائق مرت كأنها دهر ، تناثرت أنامي ، أهدق بها وتحديق بي حتى اختفت مع رنين الهاتف :

- ألو ، نعم تحية .

قلت :

- نعم كيف حالك ؟

- اعذريني كان اتصالا مهما وتوجب أن أغلق الخط .

قلت :

- لا داعي للاعتذار ، أنا ربما تكلمت في وقت غير مناسب .

قال :

- كل الأوقات تناسبك وتنسايين بين دقائقها .



كانت كلماته بطعم حبات السكر الكريستالي الذي يزين قطع الحلوى ، تتذوقها لتشتاق لها مع نهاية كل قضة ...

- ألو... ألو تحية ، هل أنت معي؟؟

- نعم ، نعم .

- كنت قد حدثتني عن مبادرتك .

استمعت لكلماته و كأني أحضر حفلا و أراقص بين نغماته ، كم كنت بعيدة فوق سحابة .

- ألو أين أنت؟!

- أنا معك...

- جيد أخبريني عن مشروعك.....

- هو مبادرة لإعادة ثقافة المطالعة تحت شعار " هناك دائما وقت للقراءة " .

- جميل يعني إنشاء خزان للكتب في الأحياء الفقيرة والتي ربما لا يقرأ فيها كتاب .

كلام جميل سيدتي الجميلة ، أنا معك .

كان شيء ما يتحرك بداخلي ، ربما كنت أعيشه قبلا ، كان مجرد عظمة وتكبر على قلبي الذي لم ينبض إلا بيولوجيا ، بت أسمع خفقانه في كل جسدي وأحيانا نسارع إلى ذلك الضوء هربا من الظلمة ، ندفن الخوف المحيط بنا ونقنع أنفسنا أننا على حق مع أن ذلك الشيء ليس سوى انعكاسا للمرايا التي



تغلق علينا من كل الجهات . قانون المحاولة يدفعنا و تغذية الرغبة و وهم الحب مازال الخرافة التي لم تمت . نراه أنه الوهم المشروع .

بعد السقوط تزداد الظلمة و ن فقد حتى انعاس المرايا ، السقوط يعنى فقدان البصر .. كانت الكلمات تتجه مباشرة رغم أي حاولت أن أتفادها إلا أن جسدي لا يغادر ، يرفض أن يقتنع أنه مات منذ أن لوح بيده وقال وداعا . بين كل أشجار الحديقة كان لي مكان في هاته الجذور و كان لقلبي حفر تنبض باسمه ، تبا له لما أيقض ما كان نائما منذ ولدت ؟ لا يعلم أي حاربت قبله كل ما في من رفض ، كان وجوده ضرورة ... نعم يناسب المكان و الزمان ، بوجوده يعتدل الطقس و تبتسم السماء ، بعد تذكر تكبر حولنا دائرة ملونة . براءة هي من تلون ما حولنا من أشكال رمادية عابسة ، نسمع ضحكات الأزهار و يبدولنا الباب مبتسما فنشعر أننا أخف من تلك الأوراق المتساقطة من شجر الخريف . هو وحده من يسحب الأرواح الشريرة و يحرقها للأبد و يأخذنا بهدوء إلى غفوة بين يديه . أخذت من صوته الهادئ الرخيم المعبق بالغرور موعدا ، قال لي :

- مبادرتك مهمة ...
- نعم أنا أعرف أن أفكاري كبيرة.
- نعم يا صاحبة الأفكار إذن غدا يناسبك لأنني سأكون هنا في مكتبي.
- كانت الإجابة :
- نعم طبعاً .



لكن تلك الطفلة الشريفة بداخلي احتفظت بالرد لثواني لكي تصنع مسافة تحتفظ بها بأنوثتها - ألو ألو آنسة تحية ، ما زلت هنا ؟!

قلت :

- نعم أنا هنا ، أعتذر... سأحضر إن شاء الله .
  - هل تعرفين العنوان ؟
  - لا .
  - هو خارج المدينة ببعض كيلومترات ، لا عليك سأرسل لك سيارة من الشركة ...
  - موافقة .
  - إلى اللقاء يا صاحبة الأفكار الكبيرة.
- كم كانت طريقة كلامه مزعجة ! هو يتقن استفزازي . ما أقوم به الآن يسمى فضولا ..لا أظن أن محاولة قطف السحب من هذا الارتفاع يسمى مغامرة بل هو جنون....
- كان المساء يعج بالابتسامات ، رجعت لخزانتى ، ماذا ألبس ! يجب أن أبدو أنيقة بدون تكلف مثله سيد الغرور الأنيق .
- انتظرت الغد ، طفل ينام مع ملابس العيد ويحلم بالغد ، كنت قد استيقظت قبل السنونو وقبل أشعة الشمس بدون منبه و على غير العادة كان الصباح ينظر إلي باستغراب وأنا لا أغادر المرأة .



الثامنة ودقيقة سمعت صوت السيارة ... نعم هي سيارته السوداء الفاخرة !  
 نزلت بسرعة ولم أتذمر من طول السلالم كالعادة . أهكذا يفعل بنا الحب ؟!  
 - مرحبا .

فتح لي الباب مثل أميرات الحكايات التي كنت أقرأ عنها ، كانت الطريق مليئة  
 بالأسئلة لما ؟ وماذا أريد ؟ أين أنا من كل هذا ؟ لكن كل هاته الأسئلة كانت  
 تتبخر عندما تلامس الشوق بداخلي...

- لقد وصلنا تفضلي سيدتي.

أعدت ترتيب نفسي ولملمت أفكاري التي بعثرها الشغف للقاء بخطوات وثيقة  
 ... حاولت أن تكون كذلك مشيت إلى المكتب :

- نعم سيدتي انتظري قليلا حتى أخبر السيد المدير بقدموك .

نسيت نفسي في غمرة الانتظار ، نعم كان مشغولا بأحد العملاء ، لظالما  
 لم أحتمل انتظار أحدا ، في تلك المدة القصيرة تعلمت أشياء كثيرة ، لم أكن  
 أو من بوجودها قبلا . دخلت المكتب بخطوات تدعي الثقة .

- اجلسي كيف حالك ؟

- بخير .

- جيد ، المهم تحية أنا اطلعت على فكرتك التي أرسلتها لي وهي مقبولة ، لكن  
 اعتذر لأن أمامي رحلة سفر ، لهذا سيساعدك صاحب المكتبة التي بجوار بيتكم  
 ، لقد تكلمت معه وإذا احتجت أي كتب اطلبي منه . تشرفت بك ..



كان يتكلم و هو يرتب أوراقه بسرعة ، لم أتكلم و لم أجد ما أقوله ، كنت كورقة الخريف التي تتوهم سقوطها على أنه رقصة على إيقاع الهوى ....

لم تكن هناك بداية لأي حكاية ، أنا من نسجت في مخيلتي آلاف القصص. كان حقا فتى الغيم شخصية تجعلك تحب ، كما تحب الناس المطر.

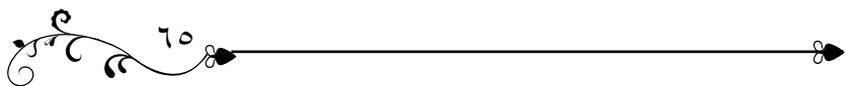
عدت إلى البيت ، و أنا أردد مقطع من أغنيتي المفضلة " لهذا لا نحب لأننا بوجود القلب نزداد ضعفا " ، بعدها اعتذرت من عقلي و حاولت أن أصالحه و وعدته أنني لن أعيدها و أغلق الباب في وجهه .

أبدا... أنا لي كل الفصول ولكن يبقى المطرفصل الحب .

جميلة أنا أعلم هذا و كل حكاياتي تشبيني . ولي في زواياها ذكرى و ابتسامات و عبر ، كلمات لفتى الغيم ، حاول أن ترقص على أنغام زخات المطر.

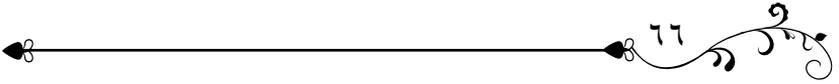
\*\*\*\*





بوماما





obeikandi.com



إلى ما بقي لنا من وطن لم تعد الكتابة متعة... صارت هي الملاذ الوحيد لنا  
لنخبي فيها أنين الذاكرة .

أنا أشفى بالكتابة وأغادربها كل من حولي . لن أقول أنني على حق لأنني جزء من  
هذه الأخطاء المنسجمة ، لم أكن وطننا لها. رغم كل محاولاتنا معي هي أمنت بي  
كحب. كانت تراني أستحق المحاولة ....

فهمت متأخرا أن من يحبوننا يبقينهم هذا الحب قيد الأمل ، لم تكن  
موجودة ومتاحة حد الملل ، وجودها الدائم جعلني أظن أنها لا يمكنها أن تقرر  
المغادرة . بعد كل ما فعلته بها كانت تحلم أن أتغير يوما ما....  
ذلك اليوم لم يوجد لأنني حطمت كل ما جمعته من ساعات لترتها على شكل  
يوم جديد . لم أبقى إلا على الخراب داخلها ، بعثرت مشاريعها و سرقت منها  
القدرة على الحلم ولأنها لم تعد تحلم بي ... أصبح الاستيقاظ يجعلها تراني  
بوضوح ، هذا الوضوح هو أنني كائن نرجسي . استجمعت كل العمر الذي ضاع  
معي وقالت ماذا تريد ؟؟؟!!!

حقا ماذا أريد ؟ لقد كان ارتطاما قويا بالواقع ، لطالما نسجت لنفسي  
تلك الشرنقة واختبأت في سبات عميق مدعيا أنني أعرف كل شيء . كشفت لي  
أنني حتى لم أعرف نفسي ، كان سؤال حقيقيا يجعلك تتوه في الزمن لأنك  
ستسحب الغد والأمس وتمزجهما مع أنك .

أعادت السؤال ، وبنبرة ألم :

- ماذا تريد ؟ أنت حقا لا تستحق ما كان مني ، أنا أدفع ثمن اختياري عمرا و بقايا امرأة . أنا أيقنت هذا منذ أن عدت ترجع للبيت دون كلام وكأنك لا تراني منذ صار لي وجود فقط عندما يحل في بيتنا ضيوف ، تدعي أنني أهم ما في حياتك . ما عادات مسرحياتك تستهويني لأن ما كان ينبض لك مات ، قتلته بكبريائك السخيف .

الحب هو أن نتكلم وأن نفهم أننا بشر لسنا ملائكة . سيكون الحب بشريا بكل ما يحمله هذا الكائن من مفارقات من روح من جسد .  
الحوار هو من يجعلنا نسامح و نرتاح و نساعد بعضنا ، لكن عندما ينقص بيننا تضعف العلاقة.

الاصغاء مهارة نبقي بها من حولنا على نبض الاحتواء لكي لا تفلت الأمور منا....  
في لحظة ستنفجر الكلمات المخزنة و المكبوتة تحت مسميات سخيفة ، نظن أننا نتحكم بالوضع تحت ما يسمى الطاعة و الاحترام و النظام ، كلها عقد و مشاكل نفسية نغطيها بالأمر و الصراخ و فرض الشجاعة في الاستماع و الاقناع...لهذا لن يكون لك الحب إذا فرضت نفسك بالقوة....هي الرحلة الانا ..حيث.نجتاز طفولتنا بسرعة بحثنا عنا كبارا أحرارا ، لكن عندما نكبر نتقيد

أكثر ، عندها نفهم كم كنا حقا أطفالا ...

إن الحرية ليست سوى خيال في عقل بريء.



قالت لي يوما ما ستفهم الحياة ، فكرت حينها أنها تستخف بي وكان لجنود  
العمرودة فعل فضة قلت :

- إنني أعرف الحياة أحسن من الآلاف .

تركمتها تشاهدني أغادرو وأنا أركل كل ما يصادفني في طريقى من أحجار وعلب  
وحتى نباتات بريئة ذنبا الوحيد أنها جاءت أمامي .

كان كلامها يعبق المكان ، لكنني لم أكن أحب نبرة النصح والتوجيه لتصرفاتي ،  
احتملت كل حماقاتي وتجاوزتها بابتسامه وتمهيدة في آخر لقاء جمعنا قالت لي

- إن الهواء ضروري للبقاء على قيد الحياة ، حتى علاقتنا الانسانية تتنفس  
الهواء. هواء الاصغاء والاهتمام والحب والرغبة في الاستمرار.

في داخلنا يجب أن تكون هناك مساحة تقبل للآخر ، لأن علاقتنا بطعم  
الأكسجين ، أنا وأنت لا يمكننا تحقيق قانون التنفس الشهيقي والزفير.

كانت في كل مرة تسحبني من غضبي إلى راحة يديها وتعيدني طفلا يلعب ويرقص  
فرحا بالعيد ، لكنها ما عادت تلك المرأة الحاملة . ما فعلته بها حولها إلى كائن لا

يرغب بالحياة . أصبحت كل تصرفاتها آلية . حد الروتين ، حد الملل.

اختارت أن تغادر ...

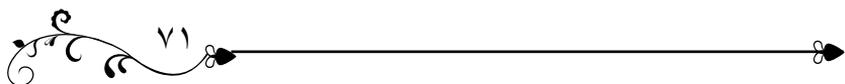
قالت : كان قرارا كنت أعيش لأجلك لكنني قررت أن أعيش لنفسي ما تبقى...

يوما ما ستقف لتسأل نفسك ماذا تريد ، وحدها الإجابة من ستعيدك  
لنفسك لأنك ضائع بين نرجسيتك وبين غرورك وحب التملك .



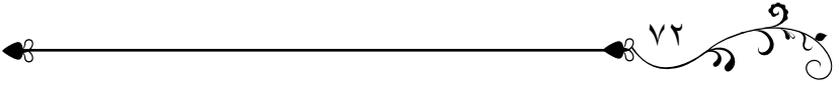
أسفة يا من أحببتك يوما ، لم أجد شيئا بداخلي مازال يريدك ، لن آخذ  
شيئا يذكرني بك حتى ملابسي غسلتها ليختفى عطرک ، و حقائبي و أمتعتي هي  
نفسي ، سأداومها بعيدا و سأشفى منك... لكي لا أموت بك يوما ما ...





كثيرة أنتِ على قلبٍ واحد





obeikandi.com



إننا يجب أن نظهر للعيان لأن كل ما بداخلنا يدفعنا للحيرة..... بتواطؤ مع الزمن لم أغادر الذكرى و بقيت هنا واقفا على عتبة الانتظار وتزيد من وحشة المكان....تجاعيد المساء وتحت سطوة الماضي لا يبقى أمامي سوى الندم....  
 أه كم يقتلنا الندم بدم بارد ! قارب اليوم على لفظ أنفاسه الأخيرة وكان النهار متهرباً كأنه لبس من طرف كل البشرورمي مساء في سلة الذكريات ، وتنام كل الأعين لكئي لا أنام بداخلي ضفتين لا جسريمتد بينهما ، وحده السؤال بطعم الوجع هو من يعبر حافيا يمشي على الجرح ببطء ، هو لا يجيد إلا فتح الماضي ليعيد كل ما كان. أسأل نفسي " هل كان التذكريصعباً أم هو ألم العودة للوراء ؟! " ، يعبرني السؤال ولا يكف عن دق باب كنت قد أغلقتة من سنين أو بالأصح اعتقدت أني أحكمت إغلاق أفضاله.

أحاول أن لا أنصت لهاته الأصوات لكنها تغري كل مافيا من اشتياق وحين فتستدرجني أفكارني إلى حافة الذكرى هنا ومن هذا العلوأشاهد ما لم أراه وأنا في عبثي القديم ، فأعزل كل ما هو طبيعي وأعبر ماضي من أيام لعلي أجدني بين ثنايا العمر..كانت آخر رسائلها اليائسة تترصد الأمل في اللقاء ، حينها لم أفهم أنه ألم الممكن المستحيل ، و أني كنت بالنسبة لها أستحق المحاولة ، فالحب هو من يصنع لها الأمكنة فنحن نولد حقا عندما نحب.....

متأخر كعاداتي متشبث بكل ما هو أنا ، لا أريد أن أحب إلا ذاتي ، هكذا لم أتغير من شرفتي النرجسية أطل بكبرياء أحقق ، لم أدرك أنني أعني الحياة لشخص لم ينتظر حتى الرد على رسائله المستسلمة للنسيان...

في تلاشي الرغبة كانت تكتب لها ولي لتحكي سطورها البريئة قصة حب يولد من رحم الشقاء... قالت :

لم يكن حبك مشروع حياة ، لم يكن قرار كان قدرا ، كان لأنه يجب أن يكون هكذا دون كثير من علامات الغباء التي تسأل عن النهايات ، لذا لا تدع تفسير الأمور يفسد علينا هاته اللحظات فما مضى لا يعود ، ولا تتنفس العاطفة هواء تلوث الحسابات ، ففي حضرة الحب لا مكان لممارسات العقل ، فلا داعي للتذكي على ما بقي من رغبة في كسر خرافة المفروض وما يجب أن نمثله من أدوار مزيفة لنعيش أجسادا بالية وقلوبا معلقة تحركها رياح الحب الضائع. فقد تعبت الروح من عمر هزيل لم يعد يستطيع حمل أحلامه التي تسقط منه حلما بعد حلم ، لذا قررت أن أركب صهوة الحب وأقفز فوق فوهة المعتاد والمألوف ، أعلم أنها وثبة نحو المجهول لكنني سأحمل كلماتي بما فيها من نبض فهي تمنحني القوة . لا يهمني ماذا أو ما هو المعقول ،

من يجب أن يبادر بالبوح بهذا الخفقان المتسارع على نغمات الحب ؟. لأنني معك تجاوزت حدود الأنا ، معك أصبح لي وجود فيك وبك حيث تزهر أبجديات الأمل... لأن الروح من تحب لا الجسد ، لذا فحبك سرمدي وجد ليبقى حتى وإن رحلنا سيبقى يستمتع بميلاده في كل لحظة ، هو بداخلي يراك بعيون عاشقة ،

يختبئ من أحاديث الغير و من نظراتهم له لأنها تخلق أجوبة أكبر منه تفقده الرغبة في البقاء . دعني أصدق بك بين الكلمات و تعانق أنفاسك حروف الاشتياق وحتى إن لم نلتقى فسيبقى البحث عنك مغامرة تستحق العناء يا بطلا بعقب الحبر استعمرت بياض أوراقي واستسلم لك القلم...

سأبحث عنك لأنني يجب أن أحلم بأن نكون معا ، إنه قانون المحاولة داخل عالم من ورق يبقى الحب مشروعا افتراضيا يوجد بك ومعك... سأعيش بما يكفي لأكتب عنك .

آآه كم كانت امرأة تتقن الكتابة على إيقاع الشوق ! ،كنت بعد كل رسالة أصحو كالثمل من ليلة سكر رأسي ثقيل و بي نشوة تشوبها ترنيمة كبر ، لأنني بعد كل رسالة كنت أمارس رجولتي و أمزق شرايين الورقة لتتلف طوال الليل حبرا و حبا ثم أرمي ما بقي في النار لينضج الغرور في نفسي يوما بعد يوم..... أما الآن ، فأنا هنا أسير رسالة تحتلني سطورها و تحكم قضبان عباراتها علي بقدر ما كنت أرقص فوق رماد خواطرها ، هي الآن تلتهمني و يتسع الوجع ، أدمنت حروفها ، سيدة الوجدان تتنفس عاطفة عذراء كانت كلماتها خارطة البحث عن قلب غادرها بلا استئذان ، و بقي هنا يطرق بابي و أنا تركته ينتظرو يحتضر.

هي جمعت كل الأزمنة و لم تتخطى الحدود مغامرة تسافر على متن عباراتها حتى و إن لم تتعدى رحلتها بياض الحلم ، هي امرأة مصنوعة من حبر و ورق

وخيال ، تبتكر زواياها لتكبر مساحة الفرح داخل كلماتها ، تختبئ بين السطور وتبوح بأجدياتها بكل أسرار الحب. كانت وافرة الأمل تحمل بين يديها قلبا وقلما يكتب لي فقط لم ترد أكثر من قراءة رسائلها لتستنشق حروفها عطري وتوصي الورق أن يسلم على أناملتي حين الأمسه...

في نهاية الرسالة توقفت لبرهة وتهدت بعمق ، كثرت الخربشات وتبعثرت حروفها وخفت بريق الشوق ، ثم عادت إلى آخر السطر وقالت عدني أن تكون دائما بخير لأجلي...سلام... لم يكن الأمر بهاته السهولة فأنتي سيدتي طويت الرسالة لكن الماضي لم يغادر إنه يحيل الحاضر أضغاث أفكار... كانت هاته الرسالة الأخيرة والوحيدة التي نجت من حماقاتي العديدة ولم ينفذ فيها حكم الإعدام لا أعلم كيف !!!...ربما لتبقى لعنتها معي أم هو القدر...

امرأة تعيش على قيد الكتابة...توقفت رسائلها فجأة يعني...!!!! نعم ماتت مات الجسد الذي لم تعره يوما انتباها ول تعش بداخله إلا من خلالي خير موتها أعاد لي ما كان وتوقف معه ما سيكون ، توقف الوقت وأصبحت الأيام تشبه بعضها وكل تفاصيلها لا طعم لها ولا لون....موتها كان إعلانا على أنني سأبقى على قيد الوفاء..لأنه لم يبقى لي سوى التحديق في الحروف...فهمت متأخرا أن قلبي لم يتسع لحب يختصر الكون ، كانت تحلم فقط أن تحيي قرب ابتساماتي. والآن أنا في هذا الوسع من الأحزان بقيت وحدي أبحث عنها بين ما كان وما لم يكن .

إذا كنت قد أحببتني حقا فخذيني سيدتي من هنا ، اسحبيني إلى عالم من ورق لأنني هناك فقط ولدت وكبرت على يدك ، أما الآن فأنا بقايا إنسان يللم قلبا أعياه البحث عن مملكة الوجدان.

## كلمة المؤلف

لطالما تساءلت عن سرهاته العاطفة حيث بها ومعها تتسع الحياة ويصبح لكل شيء طعم ورائحة ولون .  
 وحده هذا الكائن النرجسي يستحوذ علينا ، يشعركنا برغبة في الحياة...  
 لا يحسب الوقت إلا به ، ومعها نرى الأماكن من جديد ، هو الحب ، يجمعنا و  
 يلغي ما بيننا من مفارقات . تتوحد اللغة ويصبح الكلام يتنفس عاطفة .  
 فتى الغيم هو الغيث الذي ننتظره عاما كاملا لعلنا نزه من جديد..  
 هي قصص حاكت ازدواجية المفروض والمرغوب...تمتحننا لحظة تأمل قبل أن  
 نقرر الفراق .  
 لا تعيشوا بدون الحب

اسماء عقونى

# الفهرس

٥	إهداء
٦	شكر
٧	كلمة
٩	كل الكلمات للشام
٢٣	صمت
٢٩	الحب يجعلنا نبدو أجمل
٣٥	وطن افتراضي
٤٥	فتى الغيم
٦٥	يوما ما
٧١	كثيرة أنت على قلب واحد
٧٨	كلمة المؤلفة
٧٩	الفهرس



# المكتبة العربية

## للنشر والتوزيع

### رسالتنا في المكتبة العربية للنشر والتوزيع:

نشر كل إنتاج إبداعي ذو جودة عالية وأفكار أصيلة تعبر عن هويتنا العربية وتاريخنا العريق، تحترم قيم مجتمعنا ومعتقداته، لا تساعد في نشر العنف أو العنصرية، ترسخ لمبدأ المساواة والحرية والعدالة. والسعى نحو الارتقاء بالأدب العربي في كافة مجالاته، والوصول به نحو العالمية.  
لمراسلتنا بشأن نشر الأعمال الأدبية



arabiclibrary2017@gmail.com

صفحتنا على موقع الفيسبوك

facebook

facebook.com/arabiclibrary2017